

في قضية تحقيق استقصائي بوفاة

محمد عبد الرضا سالم

توجيه حول مسارات التحقيق التي يقوم بها المفتش حالياً

1. يتم نشر التوجيه لتأمين موجز مختصر بالأدلة المتوفرة للمفتش حالياً وذلك لفائدة الشهود والأطراف المهمة بالقضية. وهذا التوجيه هو كذلك بمثابة سجل للمسارات الرئيسية للتحقيق التي يحتاج المفتش للتطرق إليها من خلال أسئلة موجهة لمحمود زبون دهش الأخرس. وبحسب الأجوبة على الأسئلة قد يصبح من الضروري إعادة التطرق لهذا المجال الهام المتعلق بظروف الوفاة بتوجيه أسئلة إلى المزيد من الشهود. من المأمول أن عملية توجيه أسئلة، بداية لمحمود ربما تعمل على تخفيض مواطن الجدل. يطلب من محمود زبون دهش النظر في القضايا التي أدرجها أدناه ومن ثم إبلاغي بجوابه في اتصال يتم إجراؤه عن طريق سكايب.

2. لا يبدو أن الحقائق التالية محل جدال، وهي:

آ. اقتحم جنود بريطانيون ملك محمود زبون دهش بالقوة في حوالي الساعة 11:30 مساء يوم 5 تشرين الثاني 2003.

ب. كان يتواجد في منزل محمود زبون دهش كل من زوجته وابن أخته والضحية، السيد سالم.

ج. بعد دخول الجنود المنزل شرعوا بتفتيشه. الرقيب SO11 واجه المتوفي قادماً ينزل الدرج وأطلق رصاصة أودت به بعد أن أصابته في بطنه.

د. محمود زبون دهش وابن أخته قيدت أيديهما بقيد بلاستيكي وأخرجهما الجنود من البيت.

هـ. نقل المتوفي إلى المستشفى من قبل القوات البريطانية لكنه توفي في المستشفى بعد يومين.

و. محمود زيون دهش كان تلك الفترة في نزاع مع عائلة البيضاني (خالد ج ورشيد). محمود زيون دهش تعرض لهجوم مسلح شنته عائلة البيضاني في حوالي الساعة 5:30 ذلك المساء وإلى اعتداء آخر قبل مدهامة الجنود البيت بحوالي نصف ساعة. محمود زيون دهش وجه الضابط الأمر، الرائد روتليج إلى المنزل حيث تسكن عائلة البيضاني. محمود زيون دهش زود المحامين البريطانيين، بيلك انترست لويز (بيل)، بتقرير عن بعض الحقائق حول الحادثة مؤخراً بتاريخ 12 آب 2015. تم إعداد التقرير بالتعاون مع فاطمة زيون دهش الأخرس، زوجة المتوفي. تم توفير نسخة عربية إلى محمود زيون دهش. لاحظ المفتش بشكل خاص المقطع 2 من التقرير.

3. الحقائق التالية لم تكن موضوع خلاف معلن، وهي:

أ. الدخول القسري كان تصرفاً عسكرياً معداً مسبقاً للتفتيش والاعتقال؛

ب. تم اتخاذ القرار للانتشار لأن معلومات وصلت من مخبر عراقي توجه إلى المعسكر وقدمها مفادها أنه شاهد رجالاً مسلحين ببنادق ذات ماسورات طويلة وأسلحة أخرى يدخلون منزل محمود زيون دهش ذلك المساء؛

ج. الحالة الأمنية في البصرة كانت متقلبة وخطيرة. وكان منزل محمود زيون دهش قريباً من المعسكر؛

د. تم إعداد وتنفيذ هجوم مسلح شاركت فيه دبابة وعربات وجنود بكامل أسلحتهم؛

هـ. بعد إصابة المتوفي وتفتيش المنزل بدا واضحاً أن المعلومات التي قدمت للجنود البريطانيين كانت غير دقيقة وخاطئة. كانت هناك ريبة بأنها مزيفة على نحو متعمد؛

و. تحدث الضابط الأمر، الرائد روتليج مع محمود زيون دهش بعد إطلاق النار وبعد نقل السيد سالم إلى المستشفى. في ذلك الوقت قام محمود زيون دهش بإبلاغه بهجوم مسلح وقع بعد ظهر ذلك اليوم وبهجوم آخر قبل وصول الجنود بحوالي 30 دقيقة. محمود زيون دهش أبلغ الضابط الأمر بأن العداوة مع العائلة كانت حول بعض المكاتب في البصرة؛

ز. في الأيام التي تلت إطلاق النار قام الضابط الأمر بزيارة محمود زبون دهش وسلمه رسالة مترجمة إلى اللغة العربية تاريخها 9 تشرين الثاني 2003؛

ح. في منزل عائلة البيضاني تم العثور على بندقيتين بماسورتين طويلتين لكن النار لم تطلق منهما مؤخراً؛

ط. محمود زبون دهش أبلغ مركز الشرطة بالحادث في اليوم التالي. قدم إفادة. ابن أخته قدم كذلك إفادة. الإفادتان ونتيجة التقرير متوفرة في وثائق على شكل نسخ ترجمت إلى اللغة الإنكليزية. محمود زبون دهش حصل على نسخ من الأصل العربي.

4. يود المفتش من محمود زبون دهش أن ينظر في الوثائق التي زود بها. خاصة ترجمات السجل الذي أعدته القوات البريطانية بعد الحادثة مباشرة وتتضمن عدداً من الحقائق المفصلة يود المفتش من محمود زبون دهش أن يقدم تعليقات محددة عليها.

5. سيكون واضحاً لمحمود زبون دهش أن رواية القوات البريطانية تقول إن المتوفي كان نازلاً الدرج وبحوزته بندقية ذات ماسورة طويلة، تحديداً ا ك - 47. توجي الأدلة المقدمة للمفتش بوجود ا ك - 47 عدد 2 في المنزل ذلك المساء. لم يكن هناك ما يشير إلى أن امتلاك ا ك - 47 كان غير قانوني. في ذهن المفتش أن هجوماً مسلحاً أو أكثر من هجوم وقع في منزل محمود زبون دهش ذلك اليوم وأن حياة بندقية أو بنادق كانت على الأرجح لأغراض الدفاع عن النفس. ليس هناك ما يوحي بأن المتوفي هدد الجنود بسلاح، بل كان يمسك بندقية عندما واجهه الرقيب SO11، وقد ذكر الجندي الذي أطلق النار على السيد سليم (انظر إفادته التي قدمها بعد يوم من الحادث) أنه بسبب رؤيته السيد سليم حاملاً سلاحاً فقد ظن بأنه في خطر. الرسالة المؤرخة في 9 تشرين الثاني من الضابط الأمر تسجل الاعتقاد من جانب الرقيب SO11 بأنه كان في خطر.

6. يود المفتش أن يسأل محمود زبون دهش حول ما يتذكره من الظروف عندما أطلقت الرصاصة. يود المفتش أن يعرف بشكل خاص ما إذا كان محمود زبون دهش يتذكر بوضوح أن السيد سالم لم يكن يحمل سلاحاً بيده أو ما إذا كان يوافق على إمكانية أن يكون حاملاً سلاحاً بيديه فعلاً.

7. قدم محمود زبون دهش إفادة شاهد إلى بيل يوم 18 شباط 2013 أي بعد الحادثة بأكثر من 9 سنوات. في المقطع 13 من تلك الإفادة (تم تزويد محمود زبون دهش بنسخة من المقطع) يذكر أن جندياً تقدم:

‘أعتقد أنه كان أول من دخل الغرفة- ووجهه بندقيته إلى محمد. كانا على مسافة لا تزيد عن مترين من بعضهما بعضاً. رفع محمد يديه في الهواء صائحاً في وجه الجنود: "ماذا يجري، ماذا يجري؟" على أي حال، لم يكن في يديه شيء ولم يشكل أي خطر.’

8. يود المفتش أن يسأل محمود زبون دهش عن هذا المقطع. من الأهمية بالنسبة للمفتش أن يحقق في الإشارة بأن المتوفي لم يكن بيديه سلاح. ثلاثة جنود على الأقل قدموا معلومات للمفتش يؤكدون فيها ما يتذكرونه وبأن قطعتي سلاح من نوع ا ك - 47 كانتا في المنزل في الليلة السالفة الذكر. قال SO11 بوضوح أنه واجه رجلين على الدرج وكانا يحملان سلاحاً.

9. يود المفتش من محمود زبون دهش أن يعلم بأنه من الواضح أن اقتحام الجنود كان أمراً مربعاً بلا شك وأن الكثير من الصراخ والسلوك المهدد من جانب الجنود رافق ذلك. يبدو أن تقييد محمود زبون دهش وابن أخته وإخراجهما من البيت أمر لا جدال فيه. من المحتمل أن انتظار سيارة الإسعاف بدا وكأنه استغرق وقتاً أطول مما كان عليه الحال. يشير السجل إلى أن طلب الإسعاف تم قبل منتصف الليل بأربع دقائق.

10. السيدة القرناوي ستقدم شرحاً لمحمود زبون دهش بأن هذا التحقيق الاستقصائي لا يُعنى بأية شكاوى تطلب التعويض والتي ربما قدمت لهذا الغرض. المفتش على دراية بما قيل من أن المنزل تضرر على نحو سيء.

11. يود المفتش أن يوضح بأن الأدلة التي يتلقاها سوف يتم إعلانها. لم يتوصل إلى استنتاجاته بشأن الأدلة التي استلمها. هناك نسبة كبيرة من الاتفاق على عدة حقائق مركزية. غايته الحالية هي محاولة تضيق الاختلافات الظاهرة وهو يدعو محمود زبون دهش للإجابة على الحقائق التي تم تحديدها. يرى المفتش أن معلومات كافية تمكنه من القيام بذلك قد قدمت إليه ولكن إن لم يكن ذلك صحيحاً فإن محمود زبون دهش سيكون مدعواً عندئذ لإبلاغ المفتش بموقفه عن طريق السيدة القرناوي.